الأديب الشاعر قسطاكي الحمصيّ
(١٨٥٨ ـ ١٩٤١)
ومساهمته في النهضة العربيَّة

الأب كميل حنّيمه اليسوعيّ*

صدر لنا منذ أربع سنوات كتابٌ درسنا فيه الأديب الحلبيّ قسطاكي الحمصيّ (ت ١٩٤١) من خلال رسائله إلى الشيخ إبراهيم اليازجيّ ورسائل اليازجيّ إليه[١].

وكان مصنَّفنا ذاك موضوعَ تعجّب وتساؤل لدى العديد من القرّاء. فقسطاكي الحمصيّ يكاد يكون مجهولاً عند العامّة، لا سيّما خارج حلب والقطر السوريّ، لم يَقرأ نتاجه في أيّامنا إلاّ المتخصّصون أو مَن عاصر الرجل فطالع كتبه ومقالاته وتذوّق نثره البديع وشعره الرفيع.

إلاّ أنّ هذا الكاتب الشاعر هو عَلَم من أعلام نهضتنا الأدبيَّة والوطنيَّة، في سورية خاصّةً. عاش مدّةً في مصر وكتب في صحفها، وزار لبنان مرّاتٍ وراسل عددًا من أدبائه، وخلّف من المؤلّفات ما يشهد له بعلوّ المنزلة في الشعر والنثر والنقد[٢]. وقد اعترفت مدينته حلب بجليل قدره وأطلقت اسمه على

---

* مدير دار المشرق ومجلّة المشرق.

(١) رسائل متبادلة بين الشيخ إبراهيم اليازجيّ وقسطاكي الحمصيّ، جمعها وحقّقها وقدّم لها الأب كميل حنّيمه اليسوعيّ، سلسلة «نصوص ودروس»، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٨.

(٢) ألّف الحمصيّ الكتب التالية:
السحر الحلال في شعر الدلاّل (وهو خاله جبرائيل)، حلب، ١٩٠٣.
أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، حلب، ١٩٢٥.
منهل الورّاد في علم الانتقاد، الجزءان ١ و٢: مصر، ١٩٠٧، والجزء ٣: حلب، ١٩٣٥.
مرآة النفوس، حلب، ١٩٣٥.
المختارات (بعض شعره)، حلب، ١٩٣٩.
أناشيد من العهد القديم (طُبع بعد وفاته)، حلب، ١٩٧٣.

أحد أهمّ شوارعها وأقامت له تمثالاً نصفيًّا في إحدى ساحاتها المركزيّة. وفي السنة الماضية، ١٩٩١، ولمناسبة الذكرى الخمسين لوفاته، أحيا فرع اتّحاد الكتّاب العرب في الشيباء ندوةً أدبيّة يوم ٢٩ آيار/مايو، تكلّم في أثنائها عدد من الأدباء. وكانت لنا يومذاك مداخلة حول دور قسطاكي في النهضة العربيّة، نوردها في ما يلي مع قليل من التعديل وبعض الزيادات.

* * * * *

توطئة

لمّا أبصر قسطاكي الحمصيّ النور سنة ١٨٥٨، كانت النهضةُ العربيّة قد تفتّقت براعمُها، وتغلغلت جذورها في التربة، وخرجت من حيّز التلمّسات إلى طور التثبيت والرسوخ. وُلد قسطاكي سنتين بعد أديب إسحق الدمشقيّ وسليمان البستانيّ معرِّب الإلياذة، وأربع سنوات بعد يعقوب صرّوف أحد أصحاب مجلّة المقتطف، وإحدى عشرة سنة بعد سلطان اللغة العربيّة الشيخ إبراهيم اليازجيّ، وأقلّ من عشرين عامًا قبل وليّ الدين يكن وأمين الريحاني. جاء الحمصيّ في منتصف قرنٍ أطلّت عليه بوادر الانبعاث فراح يتمطّى نحو مزيد من الاستنارة والنهوض والتطوّر. برز قسطاكي في صميم عصر النهضة فكان مثالاً رائدًا للعامل النشيط في سبيل تلك النهضة سواء في حياته الشخصيّة، أو في أدبه، أو في نضاله الوطنيّ.

١) حياة قسطاكي

هي نهضة بالذات. فَقَدَ والدَه وهو في الخامسة من عمره فنشأ يتيمَ الأب يُعوّل، بعد الله وحنانِ والدته، على نفسه واجتهاده. ولم ينل، من تردُّده على المدارس، إلاّ قسطًا محدودًا من العلم إذ اضطرّ إلى مبارحة دُور التدريس وهو في الثالثة عشرة. فأكبّ على التحصيل والمطالعة ولكن لا كما كان يريد، إذ انصرف إلى الأعمال التجاريّة في محلّ أبيه وجدّه منذ السادسة عشرة. غير أنّه، على حدّ ما رواه في ترجمة سيرته، «لم يُهمل المطالعة، ولا سيّما دراسة النحو

والصرف والفرنسويّة، ثمّ درس ليلاً علم العروض». وأتيح له أن يسافر، وهو لا يزال يافعًا، إلى أوروبّا غير مرّة فاستفاد من أسفاره ليتضلّع من اللغات الأجنبيّة، وخاصّةً الفرنسيّة، وأفاد من رفيقه آنذاك، خاله الأديب جبرائيل الدلاّل، لينهل من سعة معارفه ودقّة انتقاده.

وزار بيروت سنة ١٨٨٢، وكان في الرابعة والعشرين، فاجتمع بعدد غفير من علمائها وكتّابها وأركان نهضتها، في مقدّمتهم الشيخ إبراهيم اليازجيّ والدكتور المستشرق كرنيليوس فانديك، والدكتور يوحنّا ورتبات، ويعقوب صرّوف وفارس نمر، والشيخ إسكندر العازار، وحسّن بيْهُم والشيخ يوسف الأسير وأديب إسحٰق وسواهم. وظلّ طوال حياته على اتّصال بعدد كبير منهم لا سيّما اليازجيّ، فضلاً عن أدباء آخرين تعرّف إليهم أو راسلهم في ما بعد، كشوقي وحافظ إبراهيم ومطران وأمين الحدّاد وجبران النحّاس والشيخ بشير الغزّي وإبراهيم بك الأسود وأسعد خليل داغر وسعيد باشا شقير، والشيخ كامل الغزّي وميخائيل الصقّال وفرنسيس وعبدالله المرّاش وعيسى إسكندر المعلوف... ويشهد على ذلك ما حفظه من رسائل تبادلها وإيّاهم، ونشرنا ودرسنا بعضًا منها في كتابنا المذكور آنفًا. وكان موضوع تلك المكاتيب يدور دومًا حول أمور اللغة والأدب والوطن لإعلاء شأنها جميعًا وتوطيد أركانها.

كان في وسع قسطاكي أن يركن إلى الخمول، لا سيّما أنّ أسباب الترف توفّرت لديه من جرّاء غِنى أسرته ورفيع مكانتها الاجتماعيّة. إلاّ أنّه آثر كسر طوق الحياة التافهة لينهض بنفسه في معارج العلم فيتاح له من ثمّ النهوض بمجتمعه وبلده. وكانت مساهمته النهضويّة هذه على عدّة مستويات: اللغويّة، والأدبيّة، والوطنيّة.

٢) قسطاكي ونهضة الآداب العربيّة

أفرغ قسطاكي جهودًا جبّارة في سبيل عزّة العربيّة، لسانًا وأدبًا، وكان من الأعلام المبرّزين. أحبّ لغة العَرَب فملّك ناصيتها شعرًا ونثرًا. أمّا النثر

فقد سار الحمصيّ في صيغة النهوضيّين الذين أشرنا إلى قسم منهم في ومَن تصفّح رسائله، لا سيّما إلى صديقه الكبير وسابق اللغة الأكبر إبراهيم اليازجيّ، بات مسحورًا مأخوذًا بروعة ما يقرأ، أو قلْ ما يسمع، بين تمازج المقاطع وتناسب العبارات وجرْس الكلمات، فيطالع نثرًا ويظنّه شعرًا أو سحرًا حلالاً، ويخيَّل إليه أنّه أمام عبد الحميد الكاتب أو أبي حيّان التوحيديّ. وإذا ما قارن أسلوبَه بأسلوب رسائل اليازجيّ إليه، واليازجيّ إمامٌ في الترسّل، وجد صاحبنا لا يقلّ مكانةً عن سلطان العربيّة، يجاريه صنعةً ويكاتبه مكاتبة الندّ للندّ. وهو، بمثل اليازجيّ، أعاد للنثر رفيع شأنه الغابر بعيدًا عن ركاكة عصر الظلمات ورطانته. ومع ذلك كان لا يستنكف من اللجوء إلى الأسلوب المبسّط في المواضيع العلميّة والدراسات، فكان من الروّاد في النهضة، يعرف التمييز بين أسلوب وأسلوب، بين مناسبة ومناسبة، بين قارئ عاديّ وقارئ أديب من ذوي الاختصاص. والأدب السليم الحقّ هو ما راعى جانب الفطنة والاعتدال في السعي إلى الفنّ والجمال.

أمّا شعر الحمصيّ فقد اتّسم بصحّة الأسلوب وبلاغة التعبير ونقاء اللفظ، وخاصّة بوحدة السبك والموضوع وهو ما لم يكن معهودًا في القصائد العربيّة قبلَه. فقسطاكي من هذه الجهة رائد من الأوائل الذين حاولوا التجديد في الشعر، وقد تأثّر في ذلك بمطالعاته الكثيرة للشعراء الفرنسيّين. وأكّد هذا الأمرَ إبراهيم اليازجيّ لمّا قدّم قصيدة قسطاكي، الموسومة «بميلاد الربيع»، إلى قرّائه فقال: «ما برحتْ تتواتر إلينا رسائلُ الأدباء أن نطرفهم، الحين بعد الحين، بما يتّصل بنا من الشعر العصريّ، رغبةً في طلاوة الجديد، وإعادةً لشباب الشعر العربيّ، بعد أن استولى عليه الهرم، وأنكرت محاسنُه لمّا تدثّر به من ملابس القدم. وإجابة لمقترحاتهم رأينا أن نستبدل الرواية، هذه المرّة، بالموشّح الآتي، من نظم حضرة صديقنا الفاضل، قسطاكي بك الحمصيّ، في معنى ميلاد الربيع، سَلَك فيه طريقة الشعر الإفرنجيّ (...) وأودعه من الإشارات والتخيّلات المبتكرة ما لم تجرِ عليه قافيةٌ عربيّة»[1].

فممّا جاء في الموشّح المذكور، نقدٌ لنهج العرب القدامى في الشعر. قال:

(١) الضياء: ٢: ١٨٨.

أنتَ يا مَن على تلك البِنَنْ يدرفُ الدمع ويستكي الطلولْ
كم تناديها ولو أصغتْ لِنَنْ حاءها مستبطئًا كانت تقولْ
غدٌ عن جهلك يا ذا الغبي

(. . . .)

تندبون الربع أو بيتَ الشَعَرْ أو خيالاً زار ليلاً ورحلْ
أو حصانًا أو بعيرًا قد نفرْ تضعون الدرَّ في عنق الجملْ
وخسيسَ التُرب فوق الذهب

(. . . .)

ذاك أو يقرب منه ما رواهْ عنكم التأريخ في فنّ القريضْ
قد جريتم كلَّ شوطٍ في مداهْ ولكم في نظمه جاءَ عريضْ
من نسيبٍ أو مديحٍ كذبِ

وعن التنقيب أعرضتم سوى ما أتى من مَثَلٍ أو قافيَهْ
وعظيمُ الكون مع ما قد حوى من أعاجيب شؤونٍ خافيَهْ
لم يكن فيه لكم من سببِ

فكفى التشبيبُ والفخر المملّ ودعاوٍ عابها أهلُ الحلومْ
واسمحوا أن يقتدي هذا المقلّ ببني الإفرنج أربابِ العلومْ
واسمعوا ما قاله في حلبِ[1]

ولئن أبدع قسطاكي في نثره وشعره فلأنّه أحبّ لغة العرب حبَّ المتيَّم، وأراد لها أن تعود إلى سابق مجدها. وهو يؤمن بقدرتها على مجاراة العصر والسير مع ركب التطوّر. قال في مختاراته: «(دفعني إلى هذا التمهيد) تعلُّقي وغرامي بهذه اللغة، لأتحدّى كلّ مَن يزعم قصورها عن اللغات الإفرنجيَّة حبًا أوضّحت، وقد عرَّبت كثيرًا من الشعر الفرنسويّ وغيره من اللغات الإفرنجيَّة، وأدرجت منه في هذه المختارات لأبرهن للمخالف صوابَ ما أدّعي»[2].

ولمّا قام في بيروت سنة ١٩٢٠ بعضُ الشعوبيّين يطلبون أن تُجعل اللغةُ

(١) الضياء: ١٨٨ ـ ١٨٩.
(٢) المختارات، ص ١٢٥.

الفرنسيّة رسميّةً في المحاكم والدوائر، نهض الحمصيّ مع مَن نهض وثار ثائره فأنشد يمتدح جمال لغته وتاريخها المجيد وطواعيّتها وقدرتها على النهوض المتواتر وخوض غمار المستقبل بالبلاء الحسن، قال:

ألفاظها درر، تركيبها سُوَرٌ، آياتها غررٌ في كلّ قرآنِ

(.....)

وبعض خدّامها عبدُ الحميدِ ومَن تلاه مِن أصفهانيٍّ وجرجاني
وغيرُهم مِن ملوك الفضل آخرُهم ربُّ النهى اليازجيُّ الكوكب الثاني
وكم لجنّاتها في أرض لبنانَ مِن هائمٍ في معانيها وبستاني

(.....)

للشعرِ، للعلم، ليلى، للفصاحة قد جاءت بأبدع مرويّ لإنسانِ
وفي السياسة والتدبير كم خفقتْ لُحسنها رايةٌ من فوقِ تيجانِ
وفي الصناعات لم تعثُر لها قَدَمٌ وفي الحروب تخطّت كلَّ ميدانِ
فجازُها واشتقاقٌ لا مثيلَ له ونحتُها معجزاتٌ كلُّ بُهتانِ[1]

والجدير بالذكر أنّ وَلَه قسطاكي بلغته العربيّة لم يَثنِه عن إتقان بعض اللغات الأجنبيّة لا سيّما الفرنسيّة، وكان يُطالع ويَتتبّع آثار نقّادها وشعرائها على ما رأينا سابقًا. والبغية من وراء هذا التذكير هو الإشارة إلى أنّ كلّ مَن أراد النهوض حقًّا بلغته وآدابه ينبغي أن ينفتح على لغات الآخرين وآدابهم. فانبعاث الغرْب بعد سبات العصر الوسيط بدأ بإعادة اكتشاف التراث اليونانيّ اللاتينيّ، ونهضة العرب وازدهارهم في صدر الإسلام وما بعدَه ترافقا مع انفتاح آبائنا، بواسطة النَقَلة العارفين باللغات الأجنبيّة، على ثقافات الإغريق والسريان والفرس. ومن ثمّ نحن مدينون للحمصيّ لأنّه عرف كيف يطعّم ثقافته اليعربيّة العريقة بالثقافة الأوروبيّة فزادها عروبةً بما زيّنها به فطوّرها.

ومن المجالات التي خدم فيها قسطاكي النهضة الأدبيّة العربيّة، مستفيدًا بذلك بعضَ الشيء من انفتاحه على الغرب، تشديدُه على تحرّي الموضوعيّة والنقدِ العلميّ في ما يقوله أو يحرّره. كتب في ١٦ كانون الأوّل ديسمبر ١٩٢٦ إلى صديقه الأستاذ الكبير محمّد كرد علي، رئيس المجمع العلميّ العربيّ آنذاك:

(١) المختارات، ص ١١٠ ـ ١١١

«شكرتُ عايةَ الشكر للمجمع تلقّفه بعض شيء من قلمي ليُشرِ في السنة الجديدة للمجلّة، ولستُ أكتمك أنّي أوّمر شوقًا وأكثر رغبةً في هذه الخدمة، وذلك، إذا اتّسع صدرُ المجلّة، محلّة المجمع العلميّ، للنقد النزيه وكشف الحقائق العلميّة والتاريخيّة كما هو الشأن في مجلّات المجامع العلميّة الحرّة في أوروبّا وأميركا دون شفاعة موسى وعيسى ومحمّد ولا تعصّب تبّاعهم أو هياج أعصابهم لتحريفٍ أو حذفٍ أو تبديلٍ في ما يتقدّم للطبع مذيّلاً بإمضاء صاحب النقد والمقالة، ولا سيّما إذا كان من أعضاء المجمع، بشرط أن لا يكون في المقالة طعن في المذاهب المذكورة التي أحترمها كلّها بدرجةٍ متساوية.

إنّه موقفٌ جديد، بعيد عن المجاملات البالية السائدة في عصور التقهقر، يسعى إلى النهوض والرقيّ. وقد أكبر معاصرو الحمصيّ روحه الإصلاحيّة هذه فتهافت أصحاب المجلّات عليه متوسّلين رَفْدَ صحفهم بمقالاته القيّمة، فجاءته الرسائل من حمص، ودمشق، وبغداد، وبيت لحم، والقدس، وزحله، وحتّى من المهاجر الأميركيّة. ومن طريف ما ورد في إحداها، وهي بقلم الشاعر حليم دمّوس، محرّر المهذّب في زحله: «إنّي باعث إليك اليوم بالمهذّب راجيًا منك أن ترمقه أبدًا بنظرك، وتزيّنه بدررك، وتحلّيه بغررك، وتواليه بآيك وسُوَرك، فمحرّرو المهذّب مُعجَبون بمباديك، توّاقون إلى نفثات فيك، فلا تكن مقالتُك (...) بيضةَ الديك، والسلام عليك في الختام...».

وممّا ظهر به قسطاكي رائدًا في أدبه، ما خلّفه من الشعر الدينيّ فجُمع في سِفرٍ عنوانه أناشيد من العهد القديم. نظمَ هذه الأشعار وهو في الثمانين من عمره، فجاءت آية في الروعة فضلاً عن الجدّة.

قال في نظمه المزمور الخمسين شعرًا[1]:

رُحْماكَ ربّي، لا إلـه سـواكـا أنـا عـائـذٌ بـكَ، لائـذٌ بـذُراكـا
إغفر برحمتك العظيمة كلَّ ما أذنبْتُه وتَولّني برضاكا
(.....)
طهّرني من إثمي وزد غسلاً خطا ..... يا عارفٍ بذنوبه، رُحماكا
(.....)

(١) أناشيد من العهد القديم، حلب، ١٩٧٣، ص ٨٥ ـ ٨٨

[illegible] كي ينوحي [illegible]

إذ أنت لا تبغي ذبيحة [illegible] أو محرقات ترتجي لرجاكا

لكنْ ذبائح ربّنا روحٌ كسيـ[illegible] ...رٌ ليس يعني الرشد والإدراكا

فالحمصيّ المؤمن الذي وهب نفسه لكلّ ما يأمر به الديّان من أحكام، صاغَ في أناشيده الدينيّة عملاً جليلاً، جديدًا على الأدب العربيّ. قال فيه الشاعرُ عادل الغضبان أحسنَ القول: «ما من شكّ في أنّ هذا الذي صاغ عقده الحمصيّ، عملٌ جليل عظيم قد يكون إرهاصًا لخلق الملحمة المسيحيّة التي لا تزال في عالم الغيب. فلو كان الله نسأ له في الأجل، واستمرّ فقيدنا في المسير على هذا الدرب، لظفر الشعرُ العربيّ منه بملحمةٍ كاملة من العهد القديم. أمّا وقد كان الطليعة في هذا المضمار، فعلى الشعراء أصحاب المواهب الحقّة أن ينزلوا الحلبة بعده ويمهروا الأدب بالملحمة المنشودة»[1].

٣) قسطاكي ونهضة الوطن

ومساهمة قسطاكي الرائدة في النهضة الأدبيّة دفعته بوجهٍ تلقائيّ إلى القيام بدورٍ نهضويّ في المجالات الأخرى. فالأديب الحقّ لا يكون أديبًا وحسب، بل إنّه يحمل مشعل الفكر، والفكرُ الحقّ من أهدافه بنيان المجتمع والأوطان والإنسان في سائر أبعاده. ورغبةُ قسطاكي الأديب في النضال من أجل مجتمعه جعلته يسخّر طاقاته وعلاقاته ووجاهته لخدمة مدينته ومواطنيه»[2]. فقد أراد لبلاده أن تنفض عنها نير الاستعمار وتنهض فتشمخ أبيّةً كريمة. ولكَم آلمه أن يُسلخ عن الوطن الأمّ اللواءُ السليب، فأرغى وأزبد وكتب إلى صديقه الأديب جبران النحّاس في ٦ شباط/فبراير ١٩٣٧: «اليومَ أضع لكم في طيّه القصيدة «الوطنيّة» وهي نفثة جرحٍ وطنيّ لا أظنّ عربيًا في سائر أقطار المعمور سمع به وعرف دخائله (...) إلاّ ولعن كلَّ خائنٍ إفرنجيّ وسياسيّ أعجميّ يرى بيع

(١) أناشيد من العهد القديم، ص ١٦.

(٢) تبوّأ الحمصيّ مناصب رفيعة كعضويّة مجلس الإدارة والمعارف في حلب أيّام الحكم العثمانيّ، وعضويّة مجلس الشورى في دمشق إبّان الانتداب الفرنسيّ على سورية ولبنان. وكانت له رتبة البكويّة.

حقّ الضعيف بالخداع والتغرير ولا سيّما الحليفة الكريمة صاحبة هذه النعلة بل العورة الأثيمة». ومّما جاء في «الوطنيّة»، وهي في نحو مائة بيت:

ماذا تفيدك زينةُ الدنيا إذا كانت ديارُك طعمةً لغشومِ

(.....)

ما قيمتي في القومِ إن لم أنتقم من ظالمٍ لمواطنٍ وحميمِ

(.....)

لبّيك يا وطني فأنتَ أعزُّ من عصر الشبابِ وكنزيَ المختومِ

(.....)

لن يقطعَ الأعداءُ جزءًا من ربا ... رِ الشام أو يفنى ذوو المظلومِ

(.....)

واللهِ لن يصلوا إلى أطماعهم حتّى تفورَ الأرضُ شبهَ جحيمِ

(.....)

لا زلتَ يا وطني مفخر أمّتي كنزَ الوفاء ومرجع التحكيمِ

(.....)

واذكرْ كرامًا من ذويكَ على الوفا لن يخضعوا ولئن غدَوا كرميمِ

عجبًا لهذا الحمصيّ الرصين. أترى إليه كيف يفور ويثور، ويزمجر كالأسد المحصور، ويستنهض همم شعبه للذود عن الوطن واستُرجاع كرامته. إنّه الأديب الإنسان الحقّ.

وكما نهض قسطاكي للدفاع عن وطنه، فإنّه نهض أيضًا للدفاع عن كلّ إنسان مظلوم، وبذلك ضارع سائر النهضويّين العرب الذين قارعوا الاستبداد، من أمثال عبد الرحمٰن الكواكبيّ ووليّ الدين يكن. أصغوا إليه إبّان ذبح الأرمن في أطنه سنة ١٩٠٩، يهنّئ حلب وأبناءها على نصرتهم المظلومين، قال منشدًا:

أهلوكِ خير الناس أخـ... ... ـلاقًا وأصدقُهم عزيمه

(.....)

وجوارُهم خيرُ الجوا ..... رِ وودّهم أسنى غنيمه
ما أخلفوا عهدًا ولا خانوا ولا ارتكبوا جريمه

وقال بعد ذلك في المعنى نفسه وممّا مُنّا من أمين نعمة وعمّة.

كلّ حمدٍ لما صنعتم قليلُ وأمرُ الشكر قاصرٌ والطويلُ
قد رفعتم للحقّ راية فضلٍ وسلكتم هدًى ونعمَ السبيلُ

(. . . . . .)

وحقنتم دماءَ قومٍ لئيمٍ في ذمّة المسلمين عبدٌ جليلُ
شهدَ اللهُ أنهم أقربُ النا . . . سِ إليكم مودّةً والرسولُ
قال خاصمتُ مَن أذاهم، حديثٌ مسندٌ ما لصدقه تبديلُ
ولنا ما لكم حديثٌ شريفٌ ثمّ هذا القرآنُ والإنجيلُ

(. . . . . .)

يا حُماةَ الحمى بكم صحّ جسمُ الـ . . . عدلِ والعدلُ منذ عهدٍ عليلُ
هذه سنّةُ الأكارمِ طرًّا هكذا يحرس الخليلَ الخليلُ[1]

موقفٌ هو، بلا مراء، قمّة في التسامح والمحبّة، وحثّ صادق على نهج هذا الصراط المستقيم، صراط التآخي والاحترام المتبادل. فنهضة بلادنا، التي طالما سعى إليها قسطاكي، منوطة بالعدل أوّلاً، ثمّ باحترام الشرائع السماويّة التي تنبذ كلّ تعصّب ذميم لأنّ الله سبحانه خلق الناس سَواسية، ولا قيام للأوطان إلاّ بالمساواة والانفتاح المستنير والأخوّة.

كان قسطاكي الحمصيّ صوتًا مدوّيًا في مضمار الوطنيّة كما في المجتمع والدين والآداب، فساهم خير مساهمة مع كبار الساعين إلى النهضة، وحقّ له أن يُخلَّد ذِكرُه.

(١) المختارات، ص ٧٣ ـ ٧٤.

المصادر

التونجي (محمّد)، قسطاكي الحمصيّ شاعرًا وناقدًا وأديبًا، بيروت، ١٩٦٩.

حلاّق (عبدالله يوركي)، من أعلام العرب في القوميّة والأدب، حلب، ١٩٧٨، ص ٢٣ - ٣٠.

داغر (يوسف أسعد)، مصادر الدراسة الأدبيّة، بيروت، ١٩٨٣ (٢: ٧٣٠ و٣١٧ - ٣١٩).

الزركلي (خير الدين)، الأعلام، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨٠ (١: ٧٦ - ٧٧ و د: ١٩٧).

زيدان (جرجي)، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٢٢ (٢: ١٠٦ - ١٢٠).

سركيس (يوسف الياس)، معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، القاهرة، ١٩٢٨، ص ٧٨٧ و١٩٢٧ - ١٩٣١.

كحّاله (عمر رضا)، معجم المؤلّفين، بيروت، ١٩٥٧ (٢: ١٢٠ - ١٢١، و٨: ١٣٢).

الكلمة (مجلّة)، عدد خاصّ يقدّم إلى (...) قسطاكي بك الحمصيّ بمناسبة مهرجانه الأدبيّ، حلب، أيلول - تشرين الأوّل ١٩٣٨.

الكلمة (مجلّة)، ذكرى قسطاكي بك الحمصيّ. عدد خاصّ تخليدًا لذكرى (...) قسطاكي بك الحمصيّ (لمناسبة وفاته)، حلب، تمّوز - آب - أيلول ١٩٤١.

الكوراني (أسعد)، قسطاكي الحمصيّ، حياته وآثاره، مقدّمة لكتاب قسطاكي: أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، حلب، ١٩٢٥، ص ٣ - ٣٠.

نعمان (متري)، قسطاكي بك الحمصي (١٨٥٨ - ١٩٤١)، في المرّة، ١٩٤١، ص ٣٤٢ - ٣٤٨.

صدر عن «دار المشرق»